

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة النساء | من الآية 71 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - 00:00:00

ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيمه وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون لهم كفار او لئك اعتدنا لهم عذابا اليما - 00:00:27

هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتا بعد قوله جل وعلا والله يأتياها منكم فاذوهما فان تابوا واصلحا فاعرضوا عنهم ان الله كان توابا رحيمها ان الله كان توابا رحيمها - 00:00:57

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الايتين قال في ختام الآية السابقة فاعرضوا عنهم ان الله كان توابا رحيمها يفهم من هذه ان الله جل وعلا يقبل توبة العبد - 00:01:36

تواب كثير التوبة رحيم بعباده. وان التوبة مقبولة مطلقا وليس الامر كذلك بل لها شروط تبين جل وعلا ان التوبة قد تقبل وقد لا تقبل متى تقبل ومتى لا تقبل - 00:02:10

في هاتين الايتين انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيمه انظر الى حسن الختام الآية ان الله كان ان وكان الله عليما حكيمها - 00:02:40

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يقول ابن عباس رضي الله عنهما كل من عصى الله فهو جاحدل فهو حين المعصية جاحدل لا شك. ايا كان كبيرا كان او صغيرا - 00:03:23

والا تصرف عنك كيدهن اصبو اليهن واكن من الجاهلين اذ انتم يقول يوسف لاخوته اذ انتم جاحدلون الواقع في المعصية كبيرا كان او صغيرا هو جاحدل حال وقوعه في المعصية جاحدل لانه لولا جهله - 00:03:52

ما وقع في المعصية الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى لكن ما وقع في المعصية الا لجهله وليس المراد والله اعلم انه يجهل انها معصية. لا هو يعرف متعمدا - 00:04:19

لكن حينما وقع في المعصية ما وقع فيها الا لجهله انما التوبة على الله وقيل وقيل على هذه بمعنى انما التوبة عند الله او من الله او على الله بمعنى جعلها جل وعلا على نفسه - 00:04:41

والا فالله جل وعلا لا يجب عليه عقلا نحو خلقه شيء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا يقال هذا واجب على الله وانما الله جل وعلا اوجب هذا على نفسه تقضلا واحسانا ورحمة - 00:05:11

والا لو عذر جميع خلقه لعدتهم وهو غير ظالم لهم انما التوبة على الله لمن للذين يعملون السوء بجهالة هذا هو الخبر انما التوبة انما كافة ومكافحة اداة حصر والتوبة مبتدأ - 00:05:33

للذين يعملون السوء بجهالة هذا هو الخبر متعلق محفوظ يعملون السوء بجهالة يعني لجهلهم وليس المراد والله اعلم انه يعمل السوء ولا يدرى انه سوء وانما يعمل متعمدا لكن ما فعل هذا العمد الا لجهله - 00:05:59

بحالة ثم يتوبون من قريب. بعد بعد المعصية يتوبون. ما المراد بالقرب يعنى بعد الوقوع بالمعصية مباشرة او بعد يوم او بعد شهر

او بعد سنة لا قيل ياقوال عدة لكن الصحيح والله اعلم - 00:06:30

من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وقد تكاثرت النقوال عن السلف رحمة الله عليهم ان من تاب قبل الغريرة فان الله جل وعلا يقبل توبته وهذا هو القريب. يعني كل الدنيا قريب - 00:06:57

كل عمر الانسان قريب. اذا تاب قبل موته قبل ان يعاين ملائكة العذاب او قبل ان يعاين ملك الموت قبل التوبة. اما اذا عاين ملك الموت فانه حينئذ يسد باب التوبة عنه لانه يكون غرغر - 00:07:21

يقبل الله جل وعلا توبة العبد ما لم يغفر يعني تكون الروح بالحلقوم مثل شفة الماء اذا جعلها في حلقه يغفر بها الروح ارتفعت تصعد تريد ان تخرج لكن ما خرجت هي في الحلقوم هذا اذا تاب هذا الوقت ما فيه ما تنفع توبته - 00:07:41

ان مثل توبة فرعون لما قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. قيل له الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين لا الحين  
ما تنفعك التوبة - 00:08:12

تنفع التوبة ما لم يعاين ملك الموت ما لم تصل الروح الى الحلقوم وبالنسبة لآخر الزمان ما لم تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها فلا تقبل توبة العبد وان كان صحيحا - 00:08:31

قوية ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم. هؤلاء لهم حق في التوبة. الله جل وعلا وعدهم وهو لا يخلف وعده الله جل وعلا اذا وعد لا يخلف وعده - 00:08:50

وهو كريم جواد وأولئك يتوب الله عليهم يغفر لهم ذنوبهم وكان الله علیما حکیما. انتبه علیم یعلم من تاب بصدق ممن هو یقول  
بسانه تائب وهو کاذب کقول المنافقین وکتبة الکذاہین - 00:09:18

الذى يقول استغفر الله واتوب اليه وهو يكذب من تاب ولا اتاب وكان الله علیما بما في بواطن الامور وبما في القلوب حکیما يضع  
الاشیاء مواضعها يتوب على من يستحق التوبة - 00:09:56

ويغفو عن من يستحق العفو اما من لا يستحق التوبة فلا يتوب عليه ومن لا يستحق العفو لا يغفو عنه اما المخلوق وقد يتصرف  
احيانا تصرفا بغير حكمة قد يتتجاوز عن من يستحق العقاب - 00:10:23

ويذكر به وقد يعاقب من يستحق العفو والتجاوز. لانه ما هو بمحيط بحقائق الامور وبواطنهما قد يأتيه انسان يعتذر له وهو كاذب ويذكر به فيقول اذهب عفوت عنك سامحتك وقد يأتيه انسان صادق يطلب المسامحة والعفو - 00:10:48

ووعد بانه لن يعود لهذا الفعل المخالف الى اخره. يقول لا ابدا انت لا يمكن اسمح لك بحال من الاحوال. بينما هذا ثق في طلبه المسامحة وذاك كاذب ابن ادم - 00:11:14

تحفى عليه حقائق الامور اما الله جل وعلا فهو علیم واسع العلم سبحانه وتعالى يطلع على كل شيء حكيم يضع الاشياء مواضعها والتوبة واجبة على كل مسلم من اي ذنب اقترفه - 00:11:28

وتبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والله جل وعلا امر بالتوبة الجميع ويجب على المرء المبادرة بالتوبة هل يصح ان يتوب من ذنب وتصح توبته ولا يتوب من ذنب اخر - 00:11:56

واستغفر والربا ما تاب منه. هل تصح توبته من الزنا - 00:12:20

نعم تصح هذا من شرب الخمر ولم يتبرأ من شرب الدخان مثلاً تصح توبته من شرب الخمر تصح بخلاف المعتزلة وهم يقولون لا تصح توبة عبد ما لم يتبرأ من جميع الذنوب - 00:12:45

اما اذا قاتب من بعضها ولم يتتب من البعض فهو خالد مخلد في النار اذا مات فاولئك يتبون الله عليهم. وكان الله عليما حكيمـا  
والاحاديث في الحديث على التوبة والترغيب فيها - 00:13:13

يباغته الاجل قبل ان يتوب والواجب على المسلم - 00:13:34

المبادرة وعدم الامهال والتسويف بعض الناس يقول مثلا ان شاء الله اذا جاء رمضان انا اتوب ان شاء الله هذه السنة احج واتوب ان شاء الله هذا بعد شهر او شهرين اعتمر واتوب. اقول لا ما يسوغ لك ذلك - [00:13:53](#)

ولا يسوع لك التسويف في التوبة. وانما بادر بالتوبة اينما كنت واكب العمل الصالح فيما بعد ما ينافي لكن لا تؤجل توبتك على لان هذا من عدم المبالاة قد يباغتك الاجل وانت لم تصل الى الحد الذي حدته لتوبتك - [00:14:15](#)

ويبادر المسلم بالتوبة ولا يمهل ثم قال جل وعلا عن الصنف الآخر الذين ليس لهم نصيب في التوبة صنفان ولذا قال بعض السلف الصنف الاول في المؤمنين انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - [00:14:41](#)

اولئك يتوب الله عليهم هذه في المؤمنين وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وللذين يموتون وهم كفار قال اني تبت الان هذه في المنافقين - [00:15:11](#)

ولا في الذين يموتون وهم كفوان الذين يموتون وهم كفار قال هذه في الكفار والصنف الاول المسلمين المؤمنين الذين يتوبون الى الله عن صدق وليس التوبة للذين يعملون السيئات. يكررون ويتابعون عمل السيئات - [00:15:29](#)

حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. حضر الموت يعني شافه رأه ابصرهرأي ملك الموت ما ينفعه التوبة حينئذ حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان - [00:15:58](#)

الصنف الثالث ولا الذين يموتون وهم كفار ثم في يوم القيمة يقول اطلب من ربى العفو المغفرة انا تائب الى الله لو ردني الى الدنيا لعملت صالحا فانا تائب. هذا لا نصيب له في التوبة ولا حظ - [00:16:21](#)

فصنفان ليس لهم حظ في التوبة. من يستمر في المعصية حتى يموت عليها والعياذ بالله يموت سكران يموت وهو زاني ومستمر ومنهمك في الزنا يموت وهو في المعصية هذا ان كان على التوحيد - [00:16:43](#)

فهو تحت المشيئة ما يقال محروم احذر ان تقول انه محروم من العفو؟ لا لكنه ما تاب لكنه تحت المشيئة فالMuslim اذا مات على الذنب يكون تحت المشيئة ان شاء جل وعلا غفر له وان شاء لم يغفر له - [00:17:05](#)

اما الذي يموت كافرا فهذا قد اخبر الله جل وعلا انه لا يغفر له. ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ما المراد بقوله تعالى ما دون ذلك؟ يعني ما دون الشرك - [00:17:28](#)

والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وجميع الكبائر دون الشرك الشرك اذا مات عليه هذا لا يغفر له ما دون الشرك ان تاب منه في الدنيا وان كان الشرك فالله يتوب عليه - [00:17:51](#)

حتى الشرك الذي هو اكبر الكبائر اذا تاب منهم الدنيا تاب الله عليه لان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا مشركين قبلبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فهداهم الله للإسلام والايام بمحمد صلى الله عليه وسلم. فصاروا خيار القرون وخيار الامة - [00:18:15](#) لكن اذا مات على الكبيرة هذا تحت المشيئة. مات على الشرك؟ لا. يقال هذا غير مغفور له مات على الكفر لا يغفر له. مات على الكبيرة يصلی ويصوم لكنه يسرق. او يزني او يشرب الخمر - [00:18:39](#)

او يحلف ايمانا كاذبة او يأكل الربا ونحو ذلك هؤلاء يقال عنهم تحت المشيئة منين اتوا بهذه الكلمة تحت المشيئة من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. لمن يشاء. ان شاء جل وعلا غفر له - [00:19:00](#)

وان شاء لم يغفر له. مثلا اثنان عمل كبيرة من كبائر الذنوب زنيا واحدهم شاء الله جل وعلا ان يغفر له لانه له اعمال صالحة جليلة اخرى فغفر الله له او انه صاحب احسان - [00:19:24](#)

او مروءة او يتعدى نفعه للمسلمين. فالله جل وعلا تجاوز عن كبيرته لاعماله الصالحة الاخر ما شاء جل وعلا ان يغفر له عامله بعدهه سيعاقبه في النار ثم ان كان مات على الاسلام فما له الى الجنة - [00:19:49](#)

لان عصاة الموحدين يدخلون النار اذا شاء الله جل وعلا واذا شاء المغفرة لهم غفر لهم والنار نار المسلمين والموحدين دون نار الكفار المشركين المخلدين فيها هؤلاء يعذبون ثم يخرجون الى الجنة. من مات على الاسلام. اما اما من مات على الكفر فانه خالد - [00:20:10](#)

مخلد في النار والعياذ بالله وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. تاب حينما عاين ملك الموت. تاب وهو مريض قبل توبته تاب وهو - [00:20:42](#)

في اخر حياته قبل توبته ما دام ما عاين ملك الموت. لانه ما يعاين ملك الموت الا اذا خلص انتهى واذا غرغر يعني ارتفعت الروح الى الحلقوم هذا ما تتفعه توبة - [00:21:05](#)

الصنف الثالث ولا الذين يموتون وهم كفار. ففي هاتين الایتين تفصيل لما اجبر في قوله وكان الله غفورا رحيم. وكان الله توابا رحيم. فتوب لكن لم يتحقق وهو يضع الاشياء جل وعلا مواضعها - [00:21:25](#)

ففهمنا من هذا ان التوبة صحيحة من تاب قبل ان يعاين ملك الموت ومقبولة باذن الله ان التوبة غير مقبولة لمن عاين ملك الموت ان التوبة غير مقبولة في الآخرة لمن مات على - [00:21:50](#)

الكفر الحمد لله يقول سبحانه انما يقبل الله التوبة من عمل السوء بجهالة ثم يتوب قبل الغرارة. قال مجاهد رحمه الله كل من عصى الله خطأ او عمدا فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب. وقال قتادة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل - [00:22:22](#)

اصابه عبد فهو جهالة وقال ابن عباس رضي الله عنهم ثم يتوبون من قريب قال ما بينه وبين ان ينظر الى ما ملك الموت وقال الضحاك ما كان دون الموت فهو قريب. وقال قبل الموت وهو قريب. يعني كل مدة الحياة مجال للتوبة - [00:22:49](#)

برحمة الله وفضله على عباده. نعم. وقال السدي ما دام في صحته وقال الحسن البصري ثم يتوبون من قريب اي ما لم يغرغر وذكر الاحاديث في ذلك قال الامام احمد رحمه الله عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان - [00:23:09](#)

ما يقبل الله انما ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال ابن مردويه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهمما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يؤمن مؤمن يأتوه - [00:23:31](#)

قبل الموت بشهر الا قبل الله منه ادنى من ذلك وقبل موته بيوم وساعة لم يعلم الله منه التوبة والاخلاص اليه الا الا قبل منه وقال ابو داود الطیالسي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول من تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر - [00:23:46](#)

عليه ومن تاب قبل موته بجمعة تيب عليه ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له انما الله انما قال الله انما المراد اسبوع يعني قبل موته باسبوع. ويوم وساعة مع - [00:24:12](#)

قبل الموت قبل ان يعاين ملك الموت والله جل وعلا جواد كريم يتوب على عبده. نعم. فقلت له انما قال الله الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يعني كيف يقبل من توبة قبل موته - [00:24:34](#)

يوم الله جل وعلا يقول ثم يتوبون من قريب. نعم فقال انما احدثك بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ابن مردوي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما - [00:24:54](#)

لم يغرس والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:16](#)